

كاد يرتفع الضرب عن السداد حتى طار بقوة هائلة وتصدعت فوهة  
الانبوب

اما فوائد هذا الاكتشاف فلم يظهر منه الى الآن ما يمكن الانتفاع به  
سوى ما ارتأه بعضهم من امكان التدرع به الى ادخال الهواء النقي حيث  
لا سييل الى ادخال الهواء المطلق كالأبار والمواقع العفنة المحجوبة عن الهواء  
وتبديل الهواء في غرف الاعلاء حين لا يمكن اطلاق الهواء الكروي فيها  
وهذه ولا جرم من اعظم الفوائد وأكدها ولكن هناك فائدة اخرى علمية  
وهي اطلاق القول بان جميع المواد قابلة للاطوار الثلاثة المذكورة وهي الغازية  
والسيلان والجمود

خواطر مستطرفة

في الموسيقى

لحضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحداد

- ١ -

الموسيقى لغة تفاهم بها النفوس الفاظها الانعام وجملها الالحان . واذا  
كانت الملامح البدنية لغة العواطف القلبية والانفعالات النفسانية فالالحان  
اشعار تلك اللغة تتناشدها هذه العواطف والانفعالات . فبالموسيقى تتخاطب  
قلوب الانام وبالحنان يعبر عن معاني الغرام وعلى سلمها تتصاعد  
الاحساسات الحبية وعلى اجنحة الغناء ترتقي الافكار الى المراتب العلووية .  
وهي سمر المتسامرين ونديم المصطبحين والمعتبين وتعزية الحزاني

وسلوة المكتئين وهي المخدر الذي ينوم الاطفال والمحسس الذي يدفع  
الجيوش الى ساحات القتال وهي الحادي الذي ينسي مشاق الاسفار  
وينشط على قطع الانجاد والاغوار وهي بريد الحب بين العشاق ورسول  
المغرم المشتاق

٢ -

والموسيقى من اقدم الاشياء عهداً في تاريخ الانسان فقد ذكر في  
التوراة ان توبال قابين كان اول ضارب بالعود ولعل ابانا آدم سمع العزف  
على العود من حفيده توبال المذكور . ولا نظن ان امة من الامم اغفلت  
هذا الفن مهما كانت متوغلة في البداوة لانه اقرب ما يكتسب بتقليد  
الظواهر الطبيعية المحيطة بالانسان ولا يستبعد ان الغناء نشأ مع اللغة وكان  
فرعاً منها واستخدم في اول امره للتعبير عن الانفعالات والعواطف ثم استقل  
عن اللغة وصار فناً قائماً بنفسه

ولا ريب في ان الموسيقى كانت في اول عهدها مقصورة على الصوت  
الطبيعي ثم فطن الانسان لاستعمال الآلات من سماعه صفيح الهواء المتراحم  
في الخصاص والثقوب او وفق اليه بالنفخ اتفاقاً في انابيب القصب ونحوها  
وبالضرب على اوتار القسي وما اشبه

وبما ان الموسيقى من كماليات الانسان لا ضرورياته كان اتقانها تابعاً  
لارتقائه في سلم المدنية والحضارة فكما كانت الامة موسرة عكفت على  
هذا الفن لانه من جملة احوال النعمة والترف . قال ابن خلدون « لا يحدث  
الغناء الا في العمران متى توفر وجاوز الحد الضروري الى الحاجي وصناعتة

لا يستدعيها الا من فرغ من حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل  
ولانها من الفنون الطبيعية الرياضية فقد بحث فيها الفلاسفة الاوائل  
والاخر فاهتدوا الى تعليقات مفيدة وقرروا حقائق راهنة واشتغل بها  
اربابها فؤدقوا فيها الى تحسينات حجة ووضعوا لها قواعد اساسية حسنة

- ٣ -

اما تاريخها فلا يعلم متى اصبحت الموسيقى فنا قائماً بنفسه وانما  
الذي يعلم من اول عهد التاريخ انها كانت فناً مضبوطاً عند اكثر الشعوب  
القديمة المعروفة . ويظن ان قدماء المصريين هم الذين وضعوا اساس هذا  
الفن وكان كهنتهم يجلونه جداً حتى عدوا الغناء من جملة طقوسهم الدينية  
واحتفالاتهم المختلفة كالافراح والمآتم واقتنوه حتى بلغ عندهم منزلة رفيعة  
واخترعوا له عدة آلات موسيقية تشبه آلات العبرانيين

ثم اخذه الاسرايليون عنهم في اثناء اقامتهم بمصر . وكان عندهم فرعاً  
من فروع شعائرهم الدينية كما كان عند المصريين ولهذا كانوا يؤلفون جوقة  
للغناء والعزف على الآلات . وقد اشتهر بينهم داود النبي بنظم النشائد وآساف  
وهيمان ويدوثون رؤساء المغنين بايقاع الحانها . ويظهر ان الموسيقى كانت في  
طبقة عالية من الكمال عند العبرانيين بدليل استعمالهم احسن الآلات التي  
لم تزل في مقدمة الآلات الموسيقية حتى الآن كالعود والمزمار ونحوهما . ومن  
استقرى الآلات الموسيقية الحاضرة يرى انها هي آلاتهم القديمة نفسها  
الا ان المتأخرين ادخلوا عليها بعض التحسين وما اخترعوه منها فانه مبني  
على مبدأ القديم كالبيانو والارغن فان الاول على مبدأ القيثارة والثاني على

مبدأ المزمار الا انها اسهل استعمالاً واحكم تركيباً  
واخذه اليونان عن المصريين ايضاً ولعل ذلك كان في عهد امسيس  
احد فراغة الدولة السادسة والعشرين الذي اباح لليونان التعامل مع المصريين  
في التجارة وغيرها . وهو لاء تفننوا فيه فبلغ عندهم مبلغاً سامياً وبحث فيه  
فلاسفتهم كما بحثوا في سائر العلوم ويقال ان سقراط نفسه كان يطرب  
عشراًه بغناؤه

ثم نقله العرب عن اليونان كما نقلوا عنهم سائر العلوم وكان لهم قبل  
ذلك غناء يعرف بالنصب ولم نجد من عرفه تعريفاً يفيد حقيقته وفيما نقل  
عن علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي انه كان من اللحن المعروف  
بالسلمك رواه حضرة ولده العلامة الفاضل صاحب هذه المجلة . ويقال ان  
اول من اشتهر بالغناء عندهم قيتان يقال لهما الجرادتان كانتا تعنيان النعمان  
ابن المنذر وقيل كانتا بمكة . ولما انتقل العرب الى الحضارة على عهد الاسلام  
سمعوا تلحين الفرس والروم للاصوات فلحنوا عليها اشعارهم ووقعوها على  
المعازف والمزامير . وما زالت هذه الصناعة تتدرج عندهم الى ان هكمت في ايام  
نبي العباس

ثم اتصلت من العرب بالفربيين فاخذها الاتراك اولاً ومنهم انتشرت في  
كل اوروبا وانتقلت مع الاربين الى اميركا وانتشرت في سائر مستعمرات  
الدول الاوربية

وكانت الالحان قديماً تحفظ بالسمع على ما يظن ولم يكن لها ضابط  
فلما اشتغل بها الاوربيون وضعوا لها علامات يستطيع كل من ينظر اليها ان

يعني اللحن او يعزف به بدون ان يسمعه كما يستطيع القارئ ان يلفظ الكلام المكتوب بدون ان يسمعه من قبل حتى ان بعض الماهرين في فهم العلامات لكثرة المزاوله يطربون من الالحن اذا نظروا الى علاماتها بدون ان ينوها كما يلتذ القارئ بفهم ما يقرأ بدون ان يتلفظ به

اما الموسيقى الشرقية فاول من غنى بها الصينيون ويظن بعضهم انهم اسبق اليها من المصريين وقد اشتغل بها كنفوشيوس فيلسوفهم المشهور وكان ملوكهم يعنون بها ويحثون على درسها ولم تزل حتى اليوم زاهية زاهرة عندهم ولهم فيها تأليف واطواع ومباحث جديدة بالاعتبار . وانتشرت عنهم الى اليابان والهند حتى وصلت الى الفرس قففتوا فيها كثيراً ووضعوا فيها الحاناً بدية وميزوا بين ضروب الالحن كما يستدل عليه من اسمائها في الموسيقى الحاضرة مما يدل على ان العرب استفادوا من موسيقى الفرس فوائد عديدة ولعل الفضل في جمال الموسيقى العربية راجع اليهم والله اعلم ( ستأتي البقية )

كذب المنجمون ولو صدقوا

لمضرة الاديب قاسم افندي الهلالي مهندس في ري الوجه القبلي

حديث ثبت صحته واتضحت صحته ودعا الى مجانبه اهل النبي والضلالة والغفلة والجهالة ممن يفتحون الكتاب ولا يدرون ما فيه ويخطون الصواب ظاهره وخافيه ويضربون الرمل وما جنى ذنباً ويشغلون بالدجل ويجعلونه كسباً بئس الكسب المشؤم والاكل

المسوم فهم كالباحث عن حقه بظلفه والجادع مارن انبه بكفه وما ضر هؤلاء الناس الانجاس ان يشغلوا بصنعة من الصنائع او حرفه من الحرف يا كلون منها حلالاً ويدعون بها رجلاً ويتركون هذه الخرافات والا كاذيب واترتهات وما هو الغيب الذي اطلموا عليه ووصل كتابهم اليه وهل هو الا الاتفاق الذي يصادفهم بعد كل الف مرة والعبء لا يملك لنفسه منفعة ولا مضرة ( قل لا املك نفسي نفعاً ولا ضرراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يعلمون )

ويا عجبا من قوم خيم على عقولهم عنكبوت الاوهام وعبروا اضغاث الاحلام وتحققوا الصدق من مسيلمة الكذاب وفكوا الرموز وقتحوا الكنوز بدلائل من كتاب كتاب كبرت صفحاته وما عمّت بركاته فيه للمحبة والقبول كلام غير مقبول ولا معقول وكيف يصدق بصير عاقل او يقول متحقق ناقل ان جاهلاً لا يحسن قراءة الخط ولا يميز الشكل من النقط يكتب كلمات مختلفة المبني فاسدة المعنى لم يرد بها خبر ولا قام عليها اثر يطالع على الغيوب ويقدر على ان يؤلف بين القلوب و ( لو انفتحت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ) وانما تلك خزعبلات يموهون بها على عقول الجهلاء من رجال ونساء وشباك يصطادون بها ارباب العقول السخيفة والمدارك الضعيفة ولو كانت نافعة كما يدعون لا اختصوا بها من دونهم وما جلسوا في الطرقات واستوجبوا عقوبة المخالفات